المُقَدِّمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا؛ وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ، وَإِنَّ الْقَلْبَ لَيَحْزَنُ، عَلَى قَلَّةِ الْحَيَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِي أَنْحَاءِ الْبِلَادِ.

الْحَيَاءُ خُلِقَ رَفِيعٌ يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ عَنِ اللَّاتِصَافِ بِالْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الْقَبِيحَةِ.

الْحَيَاءُ هُوَ أَسَاسُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَنْبَعُ كُلِّ فَضِيلَةٍ؛ لِأَنَّهُ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْقَوْلُ الطَّيِّبُ، وَالْفِعْلُ الْحَسَنُ.

الْحَيَاءُ دَلِيلُ الدِّينِ الصَّحِيحِ، وَسِمَةُ الصَّلَاحِ الشَّامِلِ، وَعِنْوَانُ الْفَلَاحِ الْكَامِلِ.

يَأْتِي الْحَدِيثُ عَنِ الدَّرَةِ النَّفِيسَةِ «الْحَيَاءُ»، فِي وَقْتِ تَنْحَرُّ فِيهِ الْفَضِيلَةُ، وَتُدْبِحُ فِيهِ الْأَخْلَاقُ مِنَ الْوَرِيدِ إِلَى الْوَرِيدِ، عَبْرَ أَجْهَزَةِ الْفَسَادِ السَّمْعِيَّةِ مِنْهَا وَالْبَصَرِيَّةِ، الَّتِي تَنْسِفُ الْحَيَاءَ نَسْفًا، وَتُدْمِرُهُ تَدْمِيرًا، فَلَا تَبْقَى وَلَا تَدْرُ.

الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ

عَبْدُ الْهَادِي بْنِ حَسَنٍ وَهَبِي

تَعْرِيفُ الْحَيَاءِ

• الْحَيَاءُ شَرَعًا: خُلِقَ يَكْفُ الْعَبْدَ عَنِ ارْتِكَابِ الْقَبَائِحِ وَالرَّذَائِلِ، وَيَحْتَهُ عَلَى فِعْلِ الْجَمِيلِ، وَيَمْنَعُهُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ صَاحِبِ الْحَقِّ، وَهُوَ مِنْ أَعْلَى مَوَاهِبِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ.

فَضَائِلُ الْحَيَاءِ

أَوْلَا: الْحَيَاءُ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ:

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» قَالَ: أَوْ قَالَ: «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ» . وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَذَهَابُهُ ذَهَابُ الْخَيْرِ أَجْمَعِ .

«لِلَّأَنَّهُ بَاعَثَ عَلَى أَفْعَالِ الْخَيْرِ وَمَانَعٌ مِنَ الْمَعَاصِي، وَيَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَالْقَبَائِحِ، وَيَمْنَعُهُ مِمَّا يُعَابُ بِهِ وَيَذْمُ، فَإِذَا كَانَ هَذَا أَثَرُهُ فَلَا شَكَّ أَنَّهُ خُلِقَ مَحْمُودًا، لَا يَنْتَجِ إِلَّا خَيْرًا، فَالَّذِي بِهِمْ بِفِعْلِ فَاحِشَةٍ فَيَمْنَعُهُ حَيَاؤُهُ مِنْ ارْتِكَابِهَا، أَوْ يَعْتَدِي عَلَيْهِ سَفِيهٌ بِسَبِّ وَشْتَمٍ، فَيَمْنَعُهُ حَيَاؤُهُ مِنْ مُقَابَلَةِ السَّيِّئَةِ بِالسَّيِّئَةِ، أَوْ يَسْأَلُهُ سَائِلٌ فَيَمْنَعُهُ حَيَاؤُهُ مِنْ حِرْمَانِهِ، أَوْ يَضْمُهُ مَجْلِسٌ فَيَمْسِكُ الْحَيَاءُ بِلِسَانِهِ عَنِ الْكَلَامِ الْمُحَرَّمِ، كَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَالْخَوْضِ فِيهَا لِأَنَّهَا لَا يَكُونُ لِلْحَيَاءِ فِي نَفْسِهِ هَذِهِ الْآثَارُ الْحَسَنَةُ، فَهُوَ ذُو خُلُقٍ مَحْمُودٍ» . وَلِهَذَا كَانَ الْحَيَاءُ خَيْرًا كُلُّهُ، بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ.

عَنْ قُرَّةَ - ابْنِ إِيَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ» . لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، وَجَلِيلِ قَدْرِهِ، وَسُمُوِّ مَحَلِّهِ، وَرِفْعَةِ شَأْنِهِ، وَعَظِيمِ نَفْعِهِ.

ثَانِيًا: الْحَيَاءُ إِيْمَانٌ:

عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاءُ وَالْإِيْمَانُ قُرْنَا جَمِيْعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ». .
الْحَيَاءُ وَالْإِيْمَانُ مَقْرُونَانِ لَلَا يَفْتَرِقَانِ إِلَّا جَمِيْعًا؛ لِلاِسْتَوَائِهِمَا فِي الْحَثِّ عَلَى كَثِيْرٍ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ، وَالزَّجْرِ عَنْ كُلِّ شَرٍّ وَقَبِيْحٍ مِنَ الْفُحْشِ وَالْفَوَاحِشِ، وَالْكَذْبِ وَالْفُجُوْرِ وَالْآثَامِ. فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا مِنَ الْمَرْءِ رُفِعَ مِنْهُ الْآخَرُ. وَهَذَا مُشْعَرٌ بِعَظَمَةِ الْحَيَاءِ، وَعَلُوِّ مَكَانَتِهِ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْإِيْمَانُ يَضَعُ وَسْتُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةً مِنَ الْإِيْمَانِ». .
يَعْنِي: شُعْبَةً عَظِيْمَةً وَمُهِيْمَةً مِنَ الْإِيْمَانِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ: التَّنْبِيْهُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ بَقِيَّةِ الشُّعْبِ .
وَإِنَّمَا خَصَّهُ هُنَا بِالذِّكْرِ، «لِلَّانَّةِ يَمْنَعُ مِثْلَ الْإِيْمَانِ مِنَ ارْتِكَابِ مَا لَلَا يَحِلُّ، وَمَا يُعَدُّ مِنَ الْفُحْشِ وَالْفَوَاحِشِ». .
وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعْظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ؛ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعَهُ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيْمَانِ». .

ثَالِثًا: الْحَيَاءُ أَبْهَى زِينَةً:

إِنَّ الْوَجْهَ الْمَصُوْمَ بِالْحَيَاءِ، كَالْجَوْهَرَ الْمَكْتُوْنَ فِي الْوِعَاءِ، وَكَاللَّالِئِ فِي الْبِحَارِ، وَكَاللَّبَابِ فِي الثَّمَارِ، وَلَكِنْ يَتَزَيَّنُ إِنْسَانٌ بِزِينَةٍ، هِيَ أَبْهَى وَكَلَّا أَجْمَلُ مِنَ الْحَيَاءِ.
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَكَلَّا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ». .
فَلَلَا يَكُوْنُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، إِلَّا زَيْنَهُ وَجَمَلَهُ وَحَسَنَهُ؛ وَكَلَّا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ، إِلَّا شَانَهُ وَعَابَهُ وَقَبَحَهُ، وَجَرَّ إِلَيْهِ الْعَيْبَ وَالْقُبْحَ.
الْحَيَاءُ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ. وَالْفُحْشُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ.

رَابِعًا: الْحَيَاءُ خُلُقٌ يُحِبُّهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

عَنْ أَشْحَجِ عَبْدِ الْقَيْسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ [لِي] النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِيكَ لَخُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ» قُلْتُ: وَمَا هُمَا يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: «الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ»
وَعَنْ يَعْلَى بْنِ أُمِيَّةٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَاكِ بِلَلَا إِزَارٍ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ؛ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سَتِيْرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ». .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهُ... يُحِبُّ الْحَيِيَّ الْعَفِيْفَ الْمُتَعَفِّفَ» .

خَامِسًا: الْحَيَاءُ يَقُوْدُ إِلَى الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيْمَانِ، وَالْإِيْمَانُ فِي الْجَنَّةِ؛ وَالْبَدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ» .

* «الْإِيْمَانُ فِي الْجَنَّةِ»: هُوَ أَهْلُ الْإِيْمَانِ فِي الْجَنَّةِ. وَمَعْنَى الْبَدَاءِ فِي النَّارِ: هُوَ أَهْلُ الْبَدَاءِ فِي النَّارِ.

* «الْبَدَاءُ»: الْفُحْشُ فِي الْقَوْلِ، وَالسُّوْءُ فِي الْخُلُقِ. وَالْكَلْلَامُ الْبَدِيْءُ: الْكَلْلَامُ الْقَبِيْحُ.

* «مِنَ الْجَفَاءِ»: أَي أَهْلُهُ التَّارِكُوْنَ لِلْوَفَاءِ، الثَّابِتُوْنَ عَلَى غَلَاظَةِ الطَّبَعِ وَقَسَاوَةِ الْقَلْبِ. وَهَذَا يُورِثُ تَرْكَ الصَّلَاةِ وَالْبِرِّ.

سَادِسًا: الْحَيَاءُ خُلُقُ الْإِسْلَامِ:

الْحَيَاءُ هُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْأَخْلَاقِ وَأَجْلَهَا، وَأَعْظَمَهَا قَدْرًا، وَأَكْثَرَهَا نَفْعًا .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ». وَمَعْنَاهُ: أَنْ كُلَّ دِينٍ لَهُ طَبَعٌ وَسَجِيَّةٌ؛ وَإِنْ طَبِعَ هَذَا الدِّينَ، وَسَجِيَّتُهُ الَّتِي بِهَا قَوْمُهُ: الْحَيَاءُ. وَذَلِكَ أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِسْلَامِ حُسْنَ الْخُلُقِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا».

إِذَا فَالْحَيَاءُ تَرَكَ الْقَبَائِحَ وَالسَّيِّئَاتِ، وَإِتْيَانَ الْمَحَاسِنِ وَالْخَيْرَاتِ، وَهَذَا خُلُقُ الْإِيمَانِ. «وَلَوْلَا هَذَا الْخُلُقُ لَمْ يُكْرَمَ ضَيْفٌ، وَلَمْ يُوفَ بِوَعْدٍ، وَلَمْ تُؤَدَّ أَمَانَةٌ، وَلَمْ تُقْضَ حَاجَةٌ، وَلَمْ تُصَلِّ رَحِمٌ؛ وَلَوْلَا بُرٌّ وَالِدٌ، وَلَوْلَا رُحِمٌ صَغِيرٌ، وَلَوْلَا وَقْرٌ كَبِيرٌ؛ وَلَوْلَا تَحَرَّى الرَّجُلُ الْجَمِيلُ فَاتْرَهُ، وَالْقَبِيحُ فَتَجَنَّبَهُ، وَلَوْلَا سَتْرٌ لَهُ عَوْرَةٌ، وَلَوْلَا امْتِنَاعٌ مِنْ فَاحِشَةٍ».

سَابِعًا: الْحَيَاءُ شَرِيعَةٌ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِي، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

رَفَعَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَجْلَهَا، وَعَظَّمَ شَأْنَهَا: لِأَنَّهَا كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَبَيَّنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْحَيَاءَ لَمْ يَزَلْ مُسْتَحْسَنًا فِي شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ الْأُولِينَ، وَأَنَّهُ لَمْ يَرْفَعْ وَلَمْ يَنْسَخْ فِي جُمْلَةٍ مَا نَسَخَ اللَّهُ مِنْ شَرَائِعِهِ، بَلْ تَدَاوَلَهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وَتَوَارَثُوهُ عَنْهُمْ، وَتَوَاصَوْا بِهِ قَرْنَا بَعْدَ قَرْنٍ.

ثَامِنًا: الْحَيَاءُ مَانِعٌ مِنْ فِعْلِ الْمَعَاصِي:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِي، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

وَالْمَعْنَى: أَنَّ الرَّادِعَ عَنِ الْقَبِيحِ إِنَّمَا هُوَ الْحَيَاءُ، وَبِغِيَابِ الْحَيَاءِ: تَتَدَمَّرُ الْأَخْلَاقُ، وَتُرْتَكَبُ الْفَوَاحِشُ وَالْمُؤَبِقَاتُ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَحِ فَإِنَّهُ يَصْنَعُ مَا شَاءَ.

فَالْحَيَاءُ هُوَ الْحَائِلُ بَيْنَ الْإِقْدَامِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَالْإِمْسَاكِ عَنْهَا، وَأَنَّهُ كَالسِّدِّ إِذَا تَحَطَّمَ انْهَمَرَ الْمَاءُ يُغْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ؛ فَالَّذِي لَاحِيَاءَ لَهُ لَاحِيَاءُ لَاحِيَاءَ لَاحِيَاءَ، فَهَذَا لَاحِيَاءُ مَانِعٌ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ لِيَفْعَلَهَا، وَلَوْلَا يَرَى بِهَا بَأْسًا.

لِذَلِكَ تَرَاهُ يَرْضَى بِتَبَرُّجِ زَوْجَتِهِ وَأَبْنَتِهِ وَأَخْتِهِ، وَمُخَالَطَتِهِنَّ لِلرِّجَالِ، وَدُخُولِهِنَّ عَلَيْهِمْ، وَدُخُولِهِمْ عَلَيْهِنَّ؛ حَتَّى عَظَّمَ الشَّرَّ، وَعَظَّمَ الْبَلَاءَ. قَالَ الْقَائِلُ:

وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي --- وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا الْحَيَاءُ
فَكَانَ هُوَ الدَّوَاءَ لَهَا وَلَكِنْ --- إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ فَلَا دَوَاءَ

وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي --- وَلَمْ تَسْتَحِي فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ --- وَلَوْلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَى بِخَيْرٍ --- وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ

يَبْقَى الْعُودُ غَضًّا طَرِيًّا مَا بَقِيَتِ الْقَشْرَةُ الْخَضْرَاءُ، فَإِنْ سَقَطَتْ فَقَدْ آذَنْتَ حَيَاتَهُ بِالضُّمُورِ.
وَهَكَذَا النَّاسُ يَعِيشُونَ فِي حَيَاةٍ وَسَعَادَةٍ، مَا دَامَ فِيهِمْ خُلُقُ الْحَيَاءِ؛ وَإِذَا فَقَدُوهُ فَقَدْ هَلَكُوا، فَلَيْسَ فِيهِمْ وَلَّا فِي حَيَاتِهِمْ خَيْرٌ. فَلَا حَيَاةَ بِلَا حَيَاءٍ.

كَيْفَ يَكُونُ الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؟

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ؛ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلِتَذْكُرَ الْمَوْتَ وَالْبَلِيَّ؛ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ، تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» .
نَعَمْ! هَذَا هُوَ الْإِسْتِحْيَاءُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ نَبِيُّ الْإِسْلَامِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهُوَ أَنْ يَحْفَظَ الْإِنْسَانُ حَوَاسَهُ، يَحْفَظُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ، فَلَا يَسْمَعُ إِلَى فُحْشٍ، وَغَنَاءٍ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَى مُحَرَّمٍ أَوْ شَهْوَةٍ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِقِيحٍ أَوْ مُنْكَرٍ؛ وَكَذَلِكَ يَحْفَظُ بَطْنَهُ فَلَا يَدْخُلُ إِلَيْهِ حَرَامًا، وَيَحْفَظُ فَرْجَهُ فَلَا يَرْتَكِبُ فَاحِشَةً. وَيَذْكُرُ الْمَوْتَ وَمَا بَعْدَهُ، فَيَسْتَعِدُّ لَهُ قَبْلَ نَزْوَلِهِ، فَآثَرُ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى، فَآثَرُ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا.
وَهَكَذَا يَكُونُ قَدْ تَحَقَّقَ بِمَعْنَى الْإِسْتِحْيَاءِ؛ الَّذِي هُوَ مُبَالِغَةٌ فِي الْحَيَاءِ.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي؟ قَالَ: «أَوْصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا تَسْتَحِيَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ قَوْمِكَ» .

يَا لَهَا مِنْ وَصِيَّةٍ: مَا أَجَلَهَا وَأَعْلَاهَا! لِمَنْ وَفَّقَ لِلْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا.

فَمِنْ وَقَارِ اللَّهِ: أَنْ يَسْتَحِيَ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى «فِي الْخُلُوةِ، أَعْظَمَ مِمَّا يَسْتَحِيَ مِنَ أَكْبَرِ النَّاسِ» .

وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَاطِرٌ إِلَيْكَ، مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ، فَقُلْ لِنَفْسِكَ: لَوْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ صَالِحِي قَوْمِي يَرَانِي، لَلِاسْتِحْيَاءِ مِنْهُ، فَكَيْفَ لَلِاسْتِحْيَاءِ مِنْ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ثُمَّ لَلِاسْتِحْيَاءِ مِنْ عَقُوبَتِهِ وَكَشْفِ سَتْرِهِ!؟

فَإِنْ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ حَيْثُ كَانَ، وَأَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ وَسِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ، وَاسْتَحْضَرَ ذَلِكَ فِي خُلُوتِهِ، أَوْجَبَ لَهُ ذَلِكَ تَرْكَ الْمَعَاصِي فِي السِّرِّ.

قَالَ الْفَحْطَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَإِذَا خَلَوْتَ بِرَبِيَّةٍ فِي ظُلْمَةٍ --- وَالنَّفْسُ دَاعِيَةٌ إِلَى الطُّغْيَانِ
فَاسْتَحْيِ مِنْ نَظَرِ الْإِلَهِ وَقُلْ لَهَا --- إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظُّلَامَ يَرَانِي

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: «احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَّا يَرَيْنَهَا أَحَدٌ، فَلَا يَرَيْنَهَا» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ: «اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ مِنَ النَّاسِ» .

فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ: أَنْ يَسْتَرَّ عَوْرَتَهُ، وَإِنْ كَانَ خَالِيًا لَّا يَرَاهُ أَحَدٌ، تَأَدَّبًا مَعَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاسْتِحْيَاءً مِنْهُ؛ فَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَيَاءُ الْإِنْسَانِ مِنْهُ تَعَالَى، إِذَا رَأَاهُ حَيْثُ نَهَاهُ!؟

«فَمَتَى كَمَّلَ حَيَاءُ الْإِنْسَانِ [مِنَ اللَّهِ تَعَالَى]، فَقَدْ كَمَّلَتْ فِيهِ أَسْبَابُ الْخَيْرِ، وَانْتَفَتَ عَنْهُ أَسْبَابُ الشَّرِّ؛ وَصَارَ بِالْفَضْلِ مَشْهُورًا، وَبِالْجَمِيلِ مَذْكُورًا» . فَسَلِمَتْ أَعْمَالُهُ، وَتَهَدَّبَتْ أَخْلَاقُهُ، وَظَهَرَ سِرُّهُ، وَظَهَرَ بَرُّهُ، وَقَلَّ شَرُّهُ، وَكَثُرَ خَيْرُهُ.

خُلُوةُ الَّذِينَ لَّا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

لَمَّا غَابَ الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، تَجَرَّؤُوا عَلَى مَحَارِمِ اللَّهِ.
 عَنْ ثُوبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَلْأَعْلَمَنَ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ،
 بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا». قَالَ ثُوبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لَّا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَّا نَعْلَمُ؛ قَالَ: «أَمَّا إِنْهُمْ
 إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ، إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» .
 فَهَؤُلَاءِ قَامُوا بِأَعْمَالٍ ظَاهِرَةٍ، وَاعْتَنَوْا بِالْمَظَاهِرِ، وَجَعَلُوهَا زَاهِيَةً؛ وَأَهْمَلُوا سَرَائِرَهُمْ، وَبَوَاطِنَهُمْ، وَجَعَلُوهَا خَاوِيَةً، فَلَمْ يَرَأِقُوا اللَّهَ فِي خُلُوتِهِمْ.
 هَؤُلَاءِ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ قَوْلُ يَحْيَى بْنِ مُعَاذِ الرَّازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَظْهَرَ بَيْنَ الْخَلْقِ إِحْسَانَهُ --- وَخَالَفَ الرَّحْمَنَ لَمَّا خَلَا

«يَسْتَخْفُ بِنَظَرِ اللَّهِ إِلَيْهِ وَأَطْلَاعِهِ عَلَيْهِ: وَهُوَ فِي قَبْضَتِهِ، وَنَاصِيَتُهُ بِيَدِهِ، وَيَعْظُمُ نَظَرَ الْمَخْلُوقِ إِلَيْهِ، وَأَطْلَاعَهُ عَلَيْهِ بِكُلِّ قَلْبِهِ
 وَجَوَارِحِهِ؛ يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ، وَيَعْمَلُ الْخَلْقَ بِأَفْضَلِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَامَلَ اللَّهَ عَامَلَهُ بِأَهْوَنَ مَا عِنْدَهُ وَأَحْقَرَهُ؛
 وَإِنْ قَامَ فِي خِدْمَةِ مَنْ يُحِبُّهُ مِنَ الْبَشَرِ، قَامَ بِالْجِدِّ وَاللَّاجِتْهَادِ وَبَدَلَ النَّصِيحَةَ، وَقَدْ فَرَّغَ لَهُ قَلْبُهُ وَجَوَارِحُهُ، وَقَدَّمَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ مَصَالِحِهِ»

«أَفَلَا يَسْتَحْيِي الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَمَوْلَاهُ وَمَعْبُودِهِ أَنْ لَّا يَكُونَ فِي عَمَلِهِ هَكَذَا؟! وَهُوَ يَرَى الْمُحْيِينَ فِي أَشْغَالِ مَحْبُوبِيهِمْ مِنَ الْخَلْقِ كَيْفَ
 يَجْتَهِدُونَ فِي إِيقَاعِهَا عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَأَكْمَلِهِ، بَلْ هُوَ يَجِدُ مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ مَعَ مَنْ يُحِبُّهُ مِنَ الْخَلْقِ، فَلَمَّا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ رَبِّهِ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ»

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا كَرِهَ اللَّهُ مِنْكَ شَيْئًا، فَلَمَّا تَفَعَّلَهُ إِذَا خَلُوتَ» .
 أَفَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ يَخْلُونَ بِمَحَارِمِ اللَّهِ وَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَوَاقِعِ الْإِبَاحِيَّةِ، وَيُشَاهِدُونَ الْأَفْلامَ الْخَلِيعَةَ، أَنْ يَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ تُبْلَى
 فِيهِ السَّرَائِرُ، وَيُحْصَلَ فِيهِ مَا فِي الصُّدُورِ. يَوْمَ يَدُومُ فِيهِ النَّدَمُ، لِمَنْ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ، قَبْلَ أَنْ يَقُولَ الْمُنْدِبُ: رَبِّ ارْجِعْ عَنِّي. فَيُقَالُ لَهُ: هَيْهَاتَ، فَاتَ
 مَا فَاتَ، وَكَانَ مَا كَانَ، وَأَتَى مَا هُوَ آتٍ، وَقَدْ بَعُدَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ الْمَسَافَاتِ.

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ

بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 99 - 100]

يَا مَنْ يُشَاهِدُ الْمَحَطَّاتِ الْمَاجِنَةَ، وَيَسْمَعُ الْأَصْوَاتِ الْفَاجِرَةَ: الَّتِي تَعْمَلُ فِي الْقُلُوبِ، أَعْظَمَ مِنَ السُّمِّ فِي الْأَبْدَانِ؛ اعْلَمْ يَا مَنْ اسْتَحْيَى مِنَ
 اللَّهِ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، اسْتَحْيَى اللَّهَ مِنْ عَقُوبَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ؛ وَمَنْ لَمْ يَسْتَحْ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، لَمْ يَسْتَحْ مِنْ عَقُوبَتِهِ» .

وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

يَا مُدْمِنَ الذَّنْبِ أَمَا تَسْتَحْيِي --- وَاللَّهُ فِي الْخُلُوةِ ثَانِيكََا
 غَرَكَ مِنْ رَبِّكَ إِمْهَالُهُ --- وَسْتَرَهُ طُولَ مَسَاوِيكََا

نَمَازِجُ مُشْرِقَةٍ مِنَ الْحَيَاءِ

1- أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَرَّ ثُوبَهُ خَيْلَاءً، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ يَصْنَعْنَ النِّسَاءُ بِذُبُولِهِنَّ؟ قَالَ: «يُرْخِيْنَ شِبْرًا» فَقَالَتْ: إِذَا تَنَكَّشِفَ أَقْدَامُهُنَّ! قَالَ: «فِيرْخِيْنَهُ ذِرَاعًا، لَمَّا

يَزِدْنَ عَلَيْهِ» .

يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِلْأُمِّ سَلَمَةَ: «يُرْخِينِ شَبْرًا»، وَلَكِنَّهَا تَقُولُ: إِنَّ النِّسَاءَ لَلَا تُطِيقُ هَذَا، لِأَنَّ أَقْدَامَهُنَّ سَتَتَكْشِفُ عِنْدَ الْمَشْيِ، فَلَمْ تَرْضَ أَنْ يُرْخِيَ الثَّوْبَ شَبْرًا يُجْرَجِرُ فِي الْأَرْضِ؛ وَلَكِنْ فَتَيَاتِ هَذَا الزَّمَانِ رَضِينَ بِهَذَا الشَّبْرِ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ شَبْرًا يُجْرَجِرُ فِي الْأَرْضِ، لَكِنَّهُ شَبْرٌ فَوْقَ الرُّكْبَتَيْنِ.

الْمَرْأَةُ فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ الْحَيَاءِ، فَإِذَا فَقَدَتِ الْمَرْأَةُ حَيَاءَهَا؛ فَقَدَتِ كُلَّ شَيْءٍ، وَفَعَلَتْ كُلَّ شَيْءٍ. وَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَهَا مِنْ ظَهْرِهَا.

2- الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: عَنْ عَطَاءَ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ، أَنْتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أَصْرَعُ - الصَّرْعُ: عِلَّةٌ فِي الْجِهَازِ الْعَصَبِيِّ تَصْحَبُهَا غَيْبُوبَةٌ وَتَشْنُجٌ فِي الْعَضَلَاتِ، وَقَدْ تَكُونُ بِدُخُولِ الْجَنِينِ فِي بَدَنِ الْمَصْرُوعِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 275]، - وَإِنِّي أَتَكْشَفُ - أَي: خَشِيتُ أَنْ تَظْهَرَ عَوْرَتَهَا وَهِيَ لَا تَشْعُرُ -، فَادْعُ اللَّهَ لِي - أَي: بِالْعَافِيَةِ مِنْ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ -؛ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِكَ» فَقَالَتْ: أَصْبِرْ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكْشَفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَّا أَتَكْشَفُ، فَادْعَا لَهَا .

حَرَصَتْ عَلَى عَدَمِ التَّكْشِيفِ وَسَتَرِ الْعَوْرَةِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَفَاسِدِ مَا لَّا يَخْفَى.

فَهَذِهِ الْمَرْأَةُ سُّودَاءٌ، لَكِنْ قَلْبُهَا أَيْضٌ. قَدْ تَصَبَّرَ عَلَى الْمَرَضِ، وَلَكِنَّهَا لَّا تَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ عَلَى خَدَشِ الْحَيَاءِ، وَجَرَحِ الْعَفَافِ؛ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ إِرَادَتِهَا.

أَلَمْ يَأْنِ لِلنِّسَاءِ فِي هَذَا الزَّمَنِ الْعَصِيبِ: أَنْ يَفْتَدِينَ بِهَذِهِ الْمَرْأَةِ، وَيَتَرَبَّيْنَ عَلَى الْعَفَافِ وَالْحَيَاءِ!؟

مَظَاهِرُ قِلَّةِ الْحَيَاءِ

• خُرُوجُ النِّسَاءِ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ... نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ... الْعَتُونُ، فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ...» .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَّا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجِدْنَ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» .

يَا سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ! أَيْنَ عُقُولُ هَؤُلَاءِ؟ أَعْمِيَتْ أَبْصَارُهُنَّ وَبَصَائِرُهُنَّ!؟

فَهَؤُلَاءِ النِّسَاءُ الْفَاجِرَاتُ اللَّوَاتِي خَالَفْنَ تَعَالِيمَ الدِّينِ وَأَدَابَ الْإِسْلَامِ، فَخَلَعْنَ مَلَابِسَهُنَّ، وَكَشَفْنَ عَنْ سَوَاعِدِهِنَّ، وَكَبَسْنَ الْمَلَابِيسَ الرَّفِيقَةَ الَّتِي لَّا تَسْتُرُ جَسَدًا، وَلَا تُخْفِي عَوْرَةً؛ وَإِنَّمَا تَزِيدُ فِي الْفِتْنَةِ وَالْإِغْرَاءِ، وَمَشِينَةَ مِشِيَّةٍ، فِيهَا لَفَتْ أَنْظَارُ الرِّجَالِ. «فَهُنَّ كَاسِيَاتٌ بِاللَّاسِمِ، عَارِيَاتٌ فِي الْحَقِيقَةِ». يَنْطَبِقُ عَلَيْهِنَّ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَشَرُّ نِسَائِكُمُ الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَخِيلَاتُ، وَهُنَّ الْمُنَافِقَاتُ» .

وَلَقَدْ صَوَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَؤُلَاءِ النِّسَاءَ، وَهُنَّ يَتَبَخَّرْنَ فِي الشُّوَارِعِ وَالطَّرَفَاتِ، وَيَتَسَكَّعْنَ فِي الْأَسْوَاقِ وَالْمُنْتَدِيَاتِ، صَوْرَهُنَّ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ» أَي: أَنَّهُنَّ مَائِلَاتٌ فِي مِشْيَتِهِنَّ، مُمِيلَاتٌ لِقُلُوبِ الرِّجَالِ؛ ثُمَّ عَدَدَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبَائِحِهِنَّ: بِأَنَّهُنَّ يُصَفِّقْنَ شُعُورَهُنَّ، حَتَّى يُصْبِحَ شَعْرُ الْوَاحِدَةِ مِنْهُنَّ مِثْلَ سَنَامِ الْجَمَلِ فِي الِارْتِفَاعِ، وَقَدْ وَضَعَتْ عَلَيْهِ أَنْوَاعَ الزَّيْنَةِ؛ وَصَبَّغَتْهُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْأَصْبَاغِ الْمُغْرِبَةِ، وَكَدَسَتْهُ فَوْقَ رَأْسِهَا كَأَنَّهُ شَاهِقٌ مِنَ الْجَبَلِ، أَوْ سَدَّ عَالٍ مِنْ سُودُودِ الصَّيْنِ.

وَقَدْ خَتَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ بِمَا يَقْرَعُ لَهُ قَلْبَ الْإِنْسَانِ، فَقَالَ: «لَّا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا» .

وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ؟! أَنْ يُحْرَمَ الْإِنْسَانُ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا، وَأَلَّا يَجِدَ رِيحَهَا أَبَدًا، مَعَ أَنْ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِئَةِ عَامٍ؟!
اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

• كَثْرَةُ خُرُوجِ الْمَرْأَةِ مِنَ الْبَيْتِ:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ؛ وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ مِنْ وَجْهِ رَبِّهَا، وَهِيَ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا» .
قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ»؛ أَي: زَيْنَهَا فِي نَظَرِ الرِّجَالِ، وَقِيلَ: أَي: نَظَرَ إِلَيْهَا، لِيُغْوِيَهَا وَيُغْوِيَ بِهَا .

• خُرُوجُ الْمَرْأَةِ مُتَعَطِّرَةً:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقِيْتُهُ امْرَأَةً وَجَدَ مِنْهَا رِيحَ الطَّيِّبِ يَنْفُحُ، وَلَذِيْلَهَا إِعْصَارٌ - أَي: رِيحٌ تَرْتَفِعُ بِتُرَابِ بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَتَسْتَدِيرُ كَأَنَّهَا عَمُودٌ - ، فَقَالَ: يَا أُمَّةَ الْجَبَّارِ - نَادَاهَا بِهَذَا اللَّاسِمِ تَخْوِيفًا لَهَا - ، جِئْتِ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: وَلَهُ تَطَيَّبْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ؛ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ حَبِيبِي - أَي: مَحْبُوبِي - أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ لِمَرْأَةٍ تَطَيَّبَتْ لِهَذَا الْمَسْجِدِ، حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ عُسْلَهَا مِنَ الْجَنَابَةِ» - أَي: كَعُسْلِهَا مِنَ الْجَنَابَةِ - .
هَذَا حُكْمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَنْ خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ مُتَعَطِّرَةً. فَمَاذَا يَكُونُ حُكْمُهُ فِيمَنْ تَخْرُجُ إِلَى عُرْسٍ وَنَحْوِهِ مُتَعَطِّرَةً؟! فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ.

وَعَنْ الْأَشْعَرِيِّ (يَعْنِي: أَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعَطَّرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا، فَهِيَ زَانِيَةٌ» .

• مَشْيُ الْمَرْأَةِ فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ:

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ - وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاخْتَلَطَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنِّسَاءِ: - «اسْتَأْخِرْنَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْفُقْنَ الطَّرِيقَ، عَلَيْكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ» . قَالَ: فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ، حَتَّى إِنْ تَوَبَّهَا لَيْتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ .
سُبْحَانَ اللَّهِ! بَادِرْنَ إِلَى تَنْفِيزِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلْ بِالْغَنِّ فِي ذَلِكَ.
وَضَعُ الْمَرْأَةُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا:

عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْتُ مِنَ الْحَمَّامِ، فَلَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ يَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ؟» قَالَتْ: مِنْ الْحَمَّامِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَضَعُ ثِيَابَهَا، فِي غَيْرِ بَيْتِ أَحَدٍ مِنْ أُمَّهَاتِهَا، إِلَّا وَهِيَ هَاتِكَةٌ كُلِّ سِتْرٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّحْمَنِ» .
وَعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ الْهَذَلِيِّ: أَنَّ نِسَاءً مِنْ أَهْلِ حِمَصٍ، أَوْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، دَخَلْنَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: أَنْتُنَّ اللَّاتِي يَدْخُلْنَ نِسَاؤُكُنَّ الْحَمَّامَاتِ؟! سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَضَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا، إِلَّا هَتَكَتِ السِّتْرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا» .

فَيَحْرُمُ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَخْلَعَ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا: كَالْمَسَاجِحِ، وَصَالُوَاتِ التَّجْمِيلِ، وَالْأُنْدِيَةِ الرِّيَاضِيَّةِ.

وَلْتَأْمَلْ كُلُّ مَنْ سَوَّلَتْ لَهَا نَفْسُهَا، وَأَمَلَى الشَّيْطَانُ لَهَا، بِخَلْعِ الْحِجَابِ وَالْحِيَاءِ، الْحَدِيثَ التَّالِيَّ:

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... إِذْ قَالَ: «انظُرُوا! هَلْ تَرَوْنَ شَيْئًا؟» فَقُلْنَا: نَرَى غَرْبَانًا فِيهَا غُرَابٌ أَعْصَمٌ أَحْمَرُ الْمِنْقَارِ وَالرِّجْلَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ النِّسَاءِ، إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُنَّ مِثْلُ هَذَا الْغُرَابِ فِي الْغُرْبَانِ» .

الأعصم: هُوَ أَحْمَرُ الْمِنْقَارِ وَالرَّجْلَيْنِ. وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ قَلَّةِ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ النِّسَاءِ، لِأَنَّ هَذَا الْوَصْفَ فِي الْغُرَبَانِ عَزِيزٌ قَلِيلٌ.

صُورٌ مِنَ الْحَيَاءِ الْمَدْمُومِ

1- تَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ: أَنْ يَتَكَلَّمَ بِحَقِّ إِذَا رَأَهُ، أَوْ شَهِدَهُ، أَوْ سَمِعَهُ»

كَأَنَّ يَأْكُلُ وَالِدٌ بِشِمَالِهِ، فَيَسْتَحْيِي الْوَلَدُ مِنْ نَهْيِ أَبِيهِ عَنِ الْأَكْلِ بِالشِّمَالِ حَيَاءً مِنْهُ.

فَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتْرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، حَيَاءً مِنَ النَّاسِ.

2- مُقَارَفَةُ الْإِثْمِ اسْتِحْيَاءً مِنَ النَّاسِ:

كَأَنَّ تَمُدَّ امْرَأَةً أَجْنَبِيَّةً يَدَهَا إِلَى رَجُلٍ فَيُصَافِحُهَا، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ اسْتَحْيَا مِنْهَا؛ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّانَ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَلَّا تَحُلَّ لَهُ» .

فَمَنْ صَافَحَ امْرَأَةً أَجْنَبِيَّةً حَيَاءً مِنْهَا، فَلْيَتَذَكَّرِ الْحَدِيثَ التَّالِيَّ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ التَّمَسَّ رَضِيَ اللَّهُ بِسَخَطِ النَّاسِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ؛ وَمَنْ التَّمَسَّ رَضِيَ النَّاسُ بِسَخَطِ اللَّهِ، سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ» .

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا رَضِيَ عَنِ الْعَبْدِ، أَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ؛ وَإِذَا سَخَطَ عَنِ الْعَبْدِ، أَسَخَطَ النَّاسَ عَلَيْهِ.

3- تَرَكَ طَلَبَ الْعِلْمِ:

قَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ .

وَلِهَذَا: فَإِنَّ الصَّحَابِيَّاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، لَمْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: نِعَمَ النِّسَاءُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ، لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ .

مِمَّ يَتَوَلَّدُ الْحَيَاءُ؟

اعْلَمْ - بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ - بِأَنَّ أَعْظَمَ الْحَيَاءِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، الَّذِي نَتَقَلَّبُ فِي نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَلَا نَسْتَعْنِي عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ؛ وَنَحْنُ تَحْتَ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، لَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ حَالِنَا وَقَوْلِنَا وَفَعَلِنَا شَيْءٌ. فَهُوَ الَّذِي خَلَقَنَا، وَهُوَ الَّذِي رَزَقَنَا، فَتَطْعَمُ مِنْ خَيْرِهِ، وَتَتَنَفَّسُ فِي جَوْهِهِ، وَنَعِيشُ عَلَى أَرْضِهِ، وَنَسْتَنْظِلُ بِسَمَاثِهِ؛ وَكَلَّاؤُهُ غَمَرْتَنَا مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ، وَإِلَى مَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ خُلُودٍ طَوِيلٍ فِي الْجَنَّةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -. فَكَيْفَ لَنَا نَسْتَحْيِي مِنْهُ؟ وَكَيْفَ نَقَابِلُ كُلَّ هَذِهِ النِّعَمِ بِالْإِسَاءَةِ؟!

وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا بِهِ مِنَ النِّعَمِ مِنَ اللَّهِ، ثُمَّ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْإِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى ارْتِكَابِ مَا نَهَاهُ عَنْهُ!

وَيَتَوَلَّدُ الْحَيَاءُ مِنَ «الْمَعْرِفَةِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ وَجَلَالِهِ وَقُدْرَتِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا نَبَتْ تَعْظِيمُ اللَّهِ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، أَوْرَثَهُ الْحَيَاءَ مِنَ اللَّهِ وَالْهَيْبَةَ لَهُ، فَغَلَبَ

عَلَى قَلْبِهِ خَمْسَةٌ أُمُورٍ:

أَوَّلًا: ذَكَرَ إِطْلَاعَ اللَّهِ الْعَظِيمِ إِلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾.

ثَانِيًا: وَذَكَرَ الْمَقَامَ غَدًّا بَيْنَ يَدَيْهِ.

ثَالِثًا: وَسْؤَالُهُ إِيَّاهُ عَنْ جَمِيعِ أَعْمَالِ قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ. ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُورًا﴾ [الإسراء: 36]

رَابِعًا: وَذَكَرُ دَوَامِ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، بِأَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ وَالْإِنْعَامِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْعَطَايَا، وَهُوَ سُبْحَانَهُ كَثِيرُ الْإِحْسَانِ، فَلَلَا نِهَايَةَ لِلْإِحْسَانِ. ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: 53].

خَامِسًا: وَقَلَّةَ الشُّكْرِ مِنْهُ لِرَبِّهِ. ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: 13].

فَإِذَا غَلَبَ ذِكْرُ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَى قَلْبِهِ، [انْبَعَثَتْ] مِنَ الْعَبْدِ قُوَّةُ الْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ، فَاسْتَحْيَى مِنَ اللَّهِ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى قَلْبِهِ، وَهُوَ مُعْتَقِدٌ لِشَيْءٍ مِمَّا يَكْرَهُ؛ أَوْ عَلَى جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِهِ، تَتَحَرَّكُ بِمَا يَكْرَهُ، فَطَهَّرَ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ، وَمَنَعَ جَوَارِحَهُ مِنْ جَمِيعِ مَعْصِيَةٍ. فَيَسْتَحْيَى مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَرَاهُ عَلَى مَا يَكْرَهُ، أَوْ يَسْمَعُ مِنْهُ مَا يَكْرَهُ، أَوْ يُخْفِي فِي سَرِيرَتِهِ مَا يَمُقْتُهُ عَلَيْهِ.

الخاتمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. وَبَعْدُ:

إِنَّ اللَّاتِصَافَ بِالْحَيَاءِ مِنَ الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ، وَالْمَقَاصِدِ السَّامِيَةِ، وَالْمَوَاهِبِ الْغَالِيَةِ؛ وَأَمْنِيَّةٍ عَظِيمَةٍ، وَعَايَةِ كَرِيمَةٍ، لَلَا تَصْلُحُ الْأَحْوَالُ إِلَّا بِهَا. يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ «الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، وَالتَّوْفِيقُ فِي الْأَعْمَالِ، وَصَلَاحُ الْبَالِ، وَنَيْلُ الْمَطَالِبِ، وَتَحْقِيقُ الْمَارَبِ؛ وَفِي الْآخِرَةِ أَجْرٌ عَظِيمٌ، وَثَوَابٌ جَزِيلٌ» . وَعَطَاءٌ جَسِيمٌ، وَخَيْرٌ غَزِيرٌ، وَفَوْزٌ دَائِمٌ.

الْحَيَاءُ جَوْهَرَةٌ ثَمِينَةٌ، غَالِيَةُ الْقِيَمَةِ، فَقَدَهُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ مِنَ النَّاسِ.

عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ جَاهِدِينَ عَلَى إِحْيَاءِ خُلُقِ الْحَيَاءِ، الْخُلُقِ الرَّفِيعِ فِي أَنْفُسِنَا، وَفِي الْآخِرِينَ؛ خَاصَّةً عِنْدَ النِّسَاءِ، فِي زَمَنِ ضَاعَ فِيهِ الْحَيَاءُ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ، وَإِلَيْهِ الرَّغْبَةُ؛ وَهُوَ الْمَسْئُولُ بِأَنْ يُؤَفِّقَنَا، وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: لِتَحْقِيقِهَا عِلْمًا وَعَمَلًا، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْمَانُ بِهِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 07/09/2012

من موقع : قناة نور الحكمة الإلكترونية - صوت علماء الأزهر الشريف بفاقوس

رابط الموقع : WWW.norelhekma.com